وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

المرأة
في شعر بدر شاكر السياب

بحث تقدمت به الطالبة

فرح حافظ إبراهيم حمزة

إلى عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس فى اللغة العربية

بإشراف

م. خالد فائز الجبوري

١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م

الإهداء

الى ابي وامي ..... الاصل الذي ينسب اليه كل ما انا عليه ،

الى اسرتي الصغيرة ..... زوجي رفيق دربي ،،

الى اسرتي الكبيرة ..... العراق الوطن والموطن ،،

الى اساتذتي ..... وكل من علمني حرفا فصرت له ــ بعلمي ــ عبدا ،،

الى صديقاتي.....ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي اثناء دراستي بالجامعة

الى كل من راقه شعر السياب

اهدي هذا البحث .....

مع الشكر والتقدير .....

شكر وعرفان

يطيب لى بعد شكر الله تعالى وحمده أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذى الدكتور خالد الجبورى الذى تفضل بقبول الإشراف على بحثى ، ومنحنى من علمه، وصرف لى جل وقته ليظهر البحث بصورة مرضية .

كذلك لا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لأساتذتى فى كلية التربية للعلوم الانسانية لما قدموه لنا خلال سنوات الدراسة الجامعية .

وكما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون لى فى إتمام بحثى.

والحمد لله رب العالمين...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ، وبعد :

فان الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب ، يعد من كبار رواد الشعر الحر في العراق والوطن العربي ، وهو يمثل صورة من صور الابداع المتميزة ، نثرا وشعرا وترجمة .

وقد اخترت الكتابة عن هذا الرمز الادبي الكبير من خلال نظره الى المرأة او بعبارة اخرى المرأة في حياة الشاعر بدر شاكر السياب .

وقد اقتضت طبيعة بحثي هذا ان يكون من مبحث تمهيدي فيه ترجمة موجزة لحياة الشاعر بدر شاكر السياب .

وفي المبحث الاول تناولت المرأة الام في شعره وحياته .

وفي المبحث الثاني : تناولت المرأة الزوجة أو الحبيبة

وفي المبحث الثالث : تناولت المرأة المتمردة من خلال قصيدة المومس العمياء

واخيرا ذكرت المصادر التي استفدت منها في كتابة البحث .

وارجو ان اكون قد وفقت في كتابة بحثي هذا ، بما يتناسب مع المكانة الراقية التي يتميز بها الشاعر العملاق بدر شاكر السياب .

مع دعوات بالشكر والثناء لأستاذي المشرف لصبره علي لما ابداه من ملاحظات قيمة ساهمت في تقويم البحث وتقويته ، واخراجه بالصورة المرضية .

واسال الله التوفيق والصواب .

وكان عام ٤١ ـ ٤٢ ، عام التحول عند بدر ، حيث كان عاما حافلاً بالشعر فقد بدأت قريحته تتبلور وموهبته تنجح ، وعندما بدأ يركز في شعر ليصبح وسيلة للتعبير لاثبات هويته،

وفي عام ١٩٤٢ ينتقل بدر الى تجربه حياته جديده ، كان يحلم بها ، وهي السفر الى بغداد ، وبغداد ليست جيكور ولا البصرة حيث تتصارع تيارت ادبية واتجاهات سياسية .

كان بدر يعيش في مجتمع في مجتمع جامعي ، وكانت له علاقات مع زملائه ومنهم زميلته لميعه التي كانت تزوده بالمنشورات لقد شغل بدر موضوعات كثيرة لم يكن الادب وحده شاغله ، ولم تكن وحدها كل عمره .

معالم المرأة كان له نصيب وافر في حياة بدر ، فمنذ وفاة امه وهو طفل احس بوضع المرأة الريف المتخلف [٣] .

بدأ بدر نحو اتجاهات قوميه عربية ، فأقام علاقات مع فيصل حبيب ، احد قادة البعثيين ، وانشأ علاقة مع مجلة الادب ، واخذ بنشر قصائد له على صفحاتها ومنها قصيدته القومية (في المغرب العربي) .

وفي عام ١٩٥٥ قرر بدر ان يتزوج فتزوج اقبال من ابي الخصيب عاد بدر والوفد الى العراق ، وبعد ذلك بقليل حدثت حرب السويس فنظمه قصيدة (بور سعيد) والقيت في مهرجان كبير اقيم في دار المعلمين العالية بغداد .

---

[٣] بدر شاكر السياب. يوسف عطا الطريفي الطبعة الثانية ٢٠١٢ جميع الحقوق محفوظة ص٩.

ثم قامت ثورة ١٤ تموز ، ودخل بدر اهم معاركه الادبية ، وقد اراده بدر ان يثبت من خلال مجلة الاداب ومن خلال الحوار المحترم (١٩٥٣ ـ ١٩٥٦) بانه رائد الشعر الحديث ، دار نقاش في بدر وصلاح عبدالصبور ، وكاظم جواد ونثر بددر في هذه المرحلة قصائد من افضل شعره [٤].

تدهورت صحة بدر حيث بات الالم في اسفل ظهره محسوساً وتثاقلت حركة رجليه ، وفي هذه الاثناء انجبت زوجته الطفلة الثانية (الاء) وذلك في ١٩٦١/٨/٦، وفي نفس لوقت طالبت الحكومة العراقية استرداد المكافئة التقاعدية التي كان قد تسلمها عام ١٩٥٩،

كان يعاني من مرض عضال الم به منذ سنة ١٩٦٠ حيث اصابه ضعف في الحركة اطرافهُ السفلى ادخل على اثره مستشفى الجامعة الاميرية في بيروت ولم يتحسن ، قضى فترة تقاري الستة اشهر في المستشفى الاميرية ، بينما كان المرض يتطور من سيئ الى اسوأ الى ان وفاه الاجل في الساعة الثانية وخمسين دقيقة صباحاً يوم ١٩٦٤/١٢/١٢.

دفن جثمان بدر بعد الصلاة عليه في مقبرة الحسن البصري ، ولم يحضر جنازته الا عدد قليل من اصدقائه الذين علموا بالخبر ورغم موته بان شعره باقٍ وتمثاله شامخ في البصرة حيث اقيم في ذكرى وفاته السادسة منه ١٩٧١ في احتفال يليق بالمناسبة [٥].

[٤] بدر شاكر السياب ـ يوسف عطا الطريفي الطبعة الثانية ٢٠١٢ جميع الحقوق محفوظة ص١٠.

[٥] كتاب بدر شاكر السياب ـ يوسف عطا الطريفي الطبعة الثانية ٢٠١٢ جميع الحقوق محفوظة ص١١.

المبحث الأول : المرأة الأم

فالسياب (١٩٢٦ – ١٩٦٤ م)الرائد الابرز من بين رواد قصيدة الشعر الحر الذين وقفوا على ولادة شكل جديد من خلال ايمانه بالتغيير الذي يساوق الحياة الجديدة فكان له بذلك فضل على الشعر العربي المعاصر، لا في ريادته لحركة الشعر الحر حسب بل في براعته في هذا الشعر أيضا ولا سيما عندما نقف على ديوانه أنشودة المطر الذي تجلت فيه قدرته الشعرية وتنوعت فيه تجاربه وامتد فيه نفسه ليحقق إنجازاته الشعرية الطويلة كالمومس العمياء وحفار القبور والأسلحة والأطفال وغيرها من القصائد التي انمازت في أسلوبها الذي يقترب من فن القصة بالحوار ورسم شخوص القصيدة[٦].

يعد بدر شاكر السياب من بين الشعراء الذين نقموا على المدينة "حيث كانت المدينة تبدو كئيبة، قبيحة الوجه أمام الشاعر ترسف في أغلال العبودية وتمارس مع أهلها الظلم والاستعباد" [٧]، لأنها كانت تنسيه ذكريات الريف ونعمه، فمأساوية الحاضر "وضعته في خوف مستمر من الجريمة، وفي معاناة ضميرية إزاء فئات المومسات والمنحرفين والسكارى ومدمني المخدرات والضائعين من الأطفال والمتسولين والناشلين والطفيليين، وفي سخط

---

[٦] قراءة عروضيّة في إنشودة المطر للسياب ، الدكتور إياد إبراهيم فليح ص: ٤٣ ، مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد . العدد ٩٥.

[٧] ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب ، خيرة جريو ، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس/الجزائر ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد٢٢ العدد ٢ سنة ٢٠١٤م ، ص: ٣٤١.

دائم على تعقيدات البيروقراطية، والرشوة والسلطة و(الأتيكيت) الاجتماعي المشوب بكثير من النفاق[٨]" .

فالمدينة في نظر السياب مهما كانت واحدة لا تتغير، فهي مملوءة بالرذائل والاعتداءات، إذ يقول[٩]:

لتثمر بالرنين من النقود، وضجة السفر

وقهقهة البغايا والسكارى في ملاهيها

بل الخوض في الصورة التقليدية التي استعملها الشعر بدر شاكر السياب في شعره لصورة المرأة ، علينا ان نبين ان الشاعر قد مر بمراحل مهمة ومتدرجة في حياته لقضية المرأة ، فالمرأة في شعر السياب لم تكن محطة واحدة وقف عليها الشاعر فحسب ، بل تعددت تلك المحطات في حياته وفي قصائده .

وقد تميز الشاعر بتصوير الأم وكذلك تطرق لصورة الجدة بوصفها حضنا دافئا ، وتنوع بوصفه للحبيبة .

فالأم عند السياب هي أول محطة مر بها في حياته وهي مرحلة مهمة لأنه قد تأثر بها تأثيرا واضحا في قصائده ، كانت أمه قد توفيت وهو صغير ((فقدت أمي وما زلت طفلا صغيرا فنشأت محروما من عطف المرأة وحنانها))

---

[٨] اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، دار الشروق، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٩٢: ص: ٩٠.

[٩] ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ١٩٧١ ، ص: ١٣٣.

ولكنه لم يحرم حنان جدته عندما كفلته في الرعاية والعطف والتربية والتي توفيت هي الأخرى فقال عن هذه الحادثة في رسالة إلى خاله الشواف ((البصرة ٢٣\ ١١\ ١٩٤٢)) :-

((حرمت عاطفة الأمومة وأنا ابن أربع ... ولكنني لم احرم من صدر يضمني ويحنو علي ولكنني لم احرم جدتي ، ومرت السنون وأنا أهفو إلى الحب ولكنني لم أنل منه شيئا ولم اعرفه وما حاجتي إلى الحب ما دام هناك قلب لجدتي يخفق بمحبتي ، أفيرضى الزمن العاتي .....

أيرضى القضاء ان تموت جدتي اواخر هذا الصيف ؟ فحرمت بذلك آخر قلب يخفق بحبي ويحنو علي ، أشقى من ضمت الأرض))[١٠] .

وهذا الإحساس بالخيبة والمأساة والوحدة دفعه مبكرا إلى كتابة قصيدة (رثاء جدتي) وذلك في ١٩\٩\١٩٤٢ والتي يقول فيها :

جدتي

وهي كل ما خلف الدهر من الحب والمنى والظنون

ورجاء بدا فألهمني الصفو وخفّت انواره لحنيني

ثم يقول :

جدتي من أبث بعدك شكواي ؟ طواني الأسى وقل معيني

أنت يا من فتحت قلبي

---

[١٠] السياب ، عبد الجبار عباس ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، سنة ١٩٧٢م ، ص١٥ .

وهكذا بقي السياب متعطشا لحنان أمه ، وهو يتذكر طفولته البائسة وحرمانه من أحضان الأم الدافئة ، ان محنة الإنسان في حياته تدفعه الى تتبع تاريخ ماساته من جذورها حينما يقول (عطش أنت يا أمي ؟) لان الطفل لا ينام إلا في حجر أمه كما يقول في قصيدة (سهر) كما يتذكر أمه في قصيدة (نداء الموت) ابان تذكره لابنه غيلان يقول :-

غيلان يدعو أبي سر ، فاني على الدرب ماش أريد الصباح

وتدعو من القبر أمي " بني احتضني فبرد الردى في عروقي "[١١].

أما قصيدة (الباب تقرعه الرياح) :

فإنها محاولة لاستحضار صورة الأم وحنانها إلى ابنها ، ان صورة الأم هنا تعبير عن العودة إلى الجذور الى البداية والمنعطفات الأولى وجواهر الأشياء ، إنها عودة الى جوهر الحقيقة في التفاعل مع الحياة والوجود لإعادة ترميم ما تهدم ، فرح الأم يهزها الحب العميق حب الأمومة فتسال عن ابنها والابن ينطلق عبر منولوج درامي يحاول أمه التي رحلت عن أطفالها ، فالتمسك بالأطياف والأرواح هو التمسك بالأحلام :-

هي روح أمي هزها الحب العميق

حب الأمومة فهي تبكي :

(اه يا ولدي البعيد عن الديار !

---

[١١] مواقف في شعر السياب ، قيس الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ١٠٤ .

ويلاه ! كيف تعود وحدك ، ولا دليل ولا رفيق ؟)

اماه .. ليتك لم تغيبي خلف سور من حجار

لا باب فيه لكلي أدق ولا نوافذ في الجدار[١٢]

والشاعر لم ينس أمه حتى بعد ان لازمه المرض في آخر حياته ، فكانت الأم بالنسبة إليه هي الحضن الدافئ الذي فقده .

كما انه يقرن صورة الم بالوطن ، ويجعل من صورة الأم والوطن (صورتان متلازمتان) فالأم هي رمز للوطن يقول :-

هي وجه أمي في الظلام

وصوتها ، ينزلقان مع الرؤى حتى أنام

وهي النخيل أخاف منه اذا ادلهم مع الغروب

فأكتظ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوب[١٣]

هنا الشاعر قد جعل في هذه القصيدة الرائعة ذات مضامين قوية أثث لها عبر إيحاءات وصور فنية في غاية الجمال والرقة ، الشاعر نجح أيضا في تكريس إقران الأشياء بعضها مع بعض، عبر مزجه للغة التعبيرية التي جاء بها ، ليجسد لنا تلك الكلمات المعبرة .

---

[١٢] فسحة النص (النقد الممكن في النص الشعري الحديث) ، د. عبد العظيم رهيف السلطاني ، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر ، ص٧٢.

[١٣] السياب ، عبد الجبار عباس ، ص١٥ .

الصور التي جمعها الشاعر كانت ممزوجة مع بعض في صورة واحدة ، حتى ان بعض هذه الصور أو الأشياء كانت صورا متناقضة إلا أن الشاعر جعلها ذات صورة واحدة بمضمون وشكل جديد ، فجمع ما بين (الموت والحياة - الجوع والنقود - العودة والبقاء - العراق والأم - الأرض والبحر والسماء) هذه الصور المتشابهة كانت أو المتناقضة صوَّرها الشاعر عبر مدخل واحد لقصيدة واحدة فكان الإيحاء والشكل والمضمون لصورة في غاية الجمال .

كان السياب يفتقر إلى علاقة راسخة مع أبيه الذي وردت عنه في شعره المبكر إشارتان واضحتان يقول في أولاهما :-

خيالك من أهلي الأقربين /ابر وان كان لا يعقل

أبي منه جردتني النساء / وامي طواها الردى المعجل

مؤكدا انه يتوقع ان يجد من حب ابيه ورعايته ما يعوضه عن غياب امه المبكر ، بينما نستطيع ان نفترض ان اباه لم يكن يختلف آنذاك عن اي رب عائلة من آباء طبقة متوسطة جاهلة يستغرقها الكدح ، لا يعي من علاقته بابنائه اكثر من انه يوفر لهم أسباب العيش حتى سن معيشة ولا شيء غير ذلك .

ربما هذه العوامل الأولى والمهمة في حياة الشاعر ، ومن ثم قد يكون دافعا مهما في التأثير بقصائده وميله للنساء والتعطش لحنان المرأة سواء أكانت محبوبة او زوجة لسد فراغ حنان الأمومة الذي فقده الشاعر اضافة الى مزج فقدان الحنان بالحزن والمعاناة التي مرت على الشاعر في بداية حياته .

فقد كان قلب الشاعر يتأجج بتلك المعاناة وتلك العاطفة الحزينة الرقيقة الناجمة عن إحساس دائم بالتهيؤ لحب امرأة تبقى بعيدة عنه ، وكان السياب حساسا مرهفا ومحروما ينطوي على نفسه التي اختزنت كل روادع البيئة ونواهيها ، لا يستطيع لحرمانه ان يتكيف معها تكيفا مطلقا ولا يجد ان من حقه ان يتمرد عليها ، ومن خلال هذا الانطواء الذي يسببه إحساس مرهف بحرمانه يتكشف حنين الى امرأة :-

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك لينسى لديك بعض اكتئابه

قربي مقلتيك من وجهه الذاوي تري في الشحوب سر انتحابه

هذه البواكير الاولى التي دفعت الشاعر الى البحث عن امرأة تعوضه عن اليتم المبكر الذي تضافر مع مواصفات البيئة المستقرة على الردع والكف والكبح المتخوفة من الحب تخوفها من ممارسة الحياة في الهاب شعور السياب بالوحدة والحرمان

فالشاعر قد تعطش للمرأة ، للحب ، وللحنان منذ بداية حياته فكان الحب هو الكلمة الاولى التي افتتح بها الشاعر عهده الشعري ، فأول بيت انشده من الشعر هو :

على الشاطئ احلامي

طواها الموج يا حب

وفي حلكة أيامي

غدا نجم الهوى يحبو[١٤]

فالشاعر لا يتلقى الحب كما قلنا سابقا وانما يكون في تقابل معه لان الشاعر منذ بداية حياته تعطش للحب ، ومن ثم بدأ مشوار البحث عن المرأة التي يراها الشاعر مناسبة له وبالتالي تسد له ظمأه وتشاركه المعاناة وظروف البيئة التي كان يعيشها الشاعر .

فالشاعر قد دخل مرحلة لا تقل اهمية عن الاولى ، وربما ان هذه المرحلة هي الاصعب (البحث عن امرأة ...) واي امرأة تلك التي تسد له ظمأه من الحب والحنان اضافة الى الغريزة وربما كان البحث لدى الشاعر عن امرأة قد يكون بحثا عشوائيا يتركه للايام و للزمن وللصدفة حتى[١٥] .

---

[١٤] الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، ص ٥١.

[١٥] الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص ٥١.

المبحث الثاني : المرأة الزوجة (الحبيبة)

لسنا نشك ان تلك الفتاة القروية الجاهلة التي كانت اول امرأة عرفها الشاعر في حياته لم تكن ما يتمناه الشاعر في حبيبته المنشودة وأيا كان نوع ومدى العلاقة بينهما فان معرفتنا بظروف تلك المرحلة واخلاقها الاجتماعية تبيح لنا ان نفترض انها كانت علاقة حبيبة عابرة لا تتجاوز اللقاءات الخاطفة الحذرة التي لا تشبع ظمأ الشاعر اللاهب الى امرأة تغدق عليه من عطفها وحنانها ما يعوضه عن حنان الام :

((كانت حياتي وما تزال بحثا ممن سد هذا الفراغ وكان عمري انتظارا للمرأة المنشودة))[١٦] .

هذا الانتظار المنشود من قبل الشاعر قد يدفعه الى ان ينظر الى المرأة من جوانب عدة وذلك يضيف صبغة عصرية جديدة على قصائده قد لا نجدها في الشعر العربي القديم ولو قابلنا شعراء او مواقف الشعراء من الحب او من المرأة لوجدنا الشاعر بدر شاكر السياب الذي غنى للحب كثيرا واختلفت النظرة بالنسبة اليه للمرأة بجوانبها المتعددة قد تميز كثيرا عن الشعراء الآخرين لما نجده من الحرقة اللاذعة التي المت به طوال عمره ، وقد تمثل الدافع والحافز والمحرك لاشعاره في المرأة والحب فلاسباب متعددة لم يتيح للسياب ان يعرف الحب على حقيقته ، ولم يكن من الوسامة ما يغري به الجنس الآخر ، اما مركزه الاجتماعي والاقتصادي

---

[١٦] مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة ، ص٣٠٠.

فكان ادنى ما ان تطمع فتاة بالاقتران به ، ولعله الحب في تلك الاثناء كان مبنيا اساسا على الرغبة في الزواج وتكوين اسرة وما عداه فشيء عابر يمكن ان يعثر عليه لدى بائعة هوى[١٧] .

فها هو السياب قد دخل عالم المرأة ، انه يدخل في عالم ادغال ، ليس يدري ما اذا كان سيخرج منها سالما ، وهنا يبدأ بالتساؤل :-

((ترى هل سيعود علي الحب ينفع ؟ هل سأظفر بحب متبادل ؟)) ، ويلب السياب يديه الفارغتين ، فالحبيبة لا تبادله الحب ولذا فهو ينحني نفسه محتفظا بفضوله في البحث عمن تحب ، وعلى اية حال ، فهي لا تحبه ، ولو تحقق ذلك لما كان من داع للتمني ، فالحب ضالته التي ينشدها وهو اذ ينشد ضالته هذه ، فلانها وحدها كفيلة بارواء ظمئه الشديد ، ولكنه يتمنى ، ويخفق ما يتمناه وتأتي الصورة الشعرية تعبيرا عن هذه الحالة :-

فيا نفحة للحب ملئ جوانحي ويا نبأة للوحي طافت بمسمعي

لقد ودّ الشاعر لو يملا (الحبيبة) لكنه امتلأ بها فـ (الحبيبة) شيء من الحب ، والشاعر يستوعبها ، انها لم تعد منفصلة عنه وانما اصبحت في داخله وهذا ما يمكن ان يكون تعبيرا مقلوبا لرغبة مضاعفة :-

رغبة العودة الى رحم الأم بحثا عن الوسط الآمن [١٨] :-

---

[١٧] الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص ٥٢.

[١٨] ٢٧ قصيدة للسياب بخط يده ، محمد صالح عبد الرضا ، ص٣١ . وينظر : الصورة التقليدية للمرأة في شعر السياب اثير الهاشمي .

أماه ليتك ترجعين

شبحا ، وكيف اخاف منه ؟

وما اقحت رغم السنين

قسمات وجهك من خيالي

اين انتِ ؟ أتسمعين[١٩]

رغبة النفاذ الى (الحبيبة) معبرا عنها بنفاذ (الحبيبة) اليه ، كان يود الشاعر لو كان في (الحبيبة) في الشاعر في الوقت الذي اراد لو انه يحل فيها .

اي عجب اذا في ان يصبح الحب والامل اسمين لشيء واحد واي عجب في ان يلجأ الشاعر السياب بعد توحيده ما بين الحب والامل الى كل الاساليب من اجل تحقيق مبتغاه ؟ ها هو هنا ينادي (الحبيبة) وها هو هناك يبثها شكواه ، انه تارة يبكي امامها وتارة اخرى يعللها بالوعود ، وهو في بحثه عن المرأة يختبئ وراء ستار ، فكأنما هو لا يجرؤ ان يقف على قدميه امامها ، وعلى هذا فحبه يهفو الى ظلها ، وعلى هذا فهو يتوجه بالسؤال لا اليها وانما الى منديلها ، وهكذا يكتشف السياب ان حبه يجري عبثا.

فالحب لا معنى له ان لم يكن معروفا بعين الطرفين وهو في ذلك كأنما يقول : (أي جدوى لحب اكنه لفتاة لا تدري ؟) وهنا يبدأ السياب الخطوة الاولى في اعلان دعوة الحب

- http://www.alnoor.se/article.asp?id=45065

[١٩] الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص ٥٢.

ولكنها خطوة مرتعشة لانها تبقى تسؤلا لا يتم بشكل مباشر وصريح وانما عن طريق الزهرة رمز (الحبيبة)[٢٠] .

وكثيرا ما نرى مصطلحات الحب والغزل والحبيبة والحنان والدفئ وغيرها ، من المصطلحات التي تدخل ضمن الرومانسية التي صورها لنا السياب عبر قصائده من الواقع الذي كان يعيشه ، فالرومانسية ليست احلاما فحسب ، انها ايضا تعبيرا عن ازمة التناقض بين القيم الاقطاعية القديمة والعلاقات البرجوازية الجديدة[٢١] .

وهذا ما جسده السياب في قصائده بدءا من يتمه الى مناجاته الاخيرة قبل وفاته مع زوجته اقبال ، فالرومانسية عند السياب تهتم بوحدة الشكل في القصيدة وهي تراها في وحدة الجو النفسي المشحون بدفقه العاطفي ، وهذا ما نراه واضحا في قصائده ، فعاطفته الحزينة التي تنبثق من جو مشحون بكل التراكمات الصعبة التي انصدم بها الشاعر وعاشها منذ البداية نراها طاغية على اكثر معاني قصائده مع الالفاظ السهلة التي يستخدمها في اكثر قصائده لان الرومانسية تميل الى البساطة في اللغة الشعرية.

فبدأ السياب بقصائد تفتح له الطريق امام المستقبل الذي يسمو اليه ،ولكن اصراره على ايجاد المرأة المناسبة لتشاركه في مسيره نحو المستقبل عبر الطريق الذي انشاه عبر رومانسيته السيابية التي انحدرت إليه عبر العوامل الكثيرة التي ذكرناها مسبقا مع ظروفه التي ولد فيها

---

[٢٠] الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص٥٣.

[٢١] مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة ، ص١١٨.

وعاش فيها ، مع ما يطرأ عليه من تغيرات ومؤثرات تصادفه في حياته وكذلك الى تأثره بالشعر الغربي فمزج بين الشعر العربي القديم مع الشعر الغربي اعطاه صبغة عصرية جديدة تعطي لقصائده اصطلاحا نكاد لا نجده عند الآخرين من ابناء عصره .

إضافة إلى الموهبة الفائقة التي تميز بها والتي تبلورت مع الظروف الصعبة التي مر بها زائدا الثقافة القوية التي كان يمتلكها ، فالرومانسية عند السياب تبلورت بنكهة خاصة تمثلت باساليب متميزة فكانت صورة المرأة هي الصورة التي دخل السياب عبرها الى عالم الرومانسية .

والسؤال المهم الذي نطرحه : من هي المرأة او الحبيبة ؟ هل كانت فعلا موجودة ؟ يراها وتراه ؟ ام هي مجرد عالم ولج اليه عبر منولوجه الشعري ؟ وهل كانت المرأة تمثل شيئا ايجابيا ام سلبيا للسياب ؟ في غيابها او وجودها ، رحيلها ، بعدها او قربها ، عنفها او محبتها ، انوثتها وغريزتها ، حنانها ، وغيرها من المصطلحات ، كل هذه التسؤلات وغيرها يمكن ان تحقق نتيجة للوصول الى مصطلح المرأة الحقيقي لدى السياب .

ما حصل له انه كان يتيما فقد حنان الأم ، وما فعله السياب هو البحث عن امرأة ، لكنه فشل كثيرا ، وهذا الفشل او الاخفاق في الهوى جعل منه شاعرا أزليا يسعى الى تحقيق جنة من نار ، وهي جنة لا يمكن تحديدها الا بانها بعيدة ، تفصلها الحجب المانعات عن ناظريه ، ولما كان الهوى بعيدا فانه يكتسب صفات الطهر والألوهية :-

هناك لروحينا على الحب ملتقى

يزوقه طهر الهوى المتضوع [٢٢]

فالسياب يجعل من رومانسيته الحزينة اسلوبا مغايرا واصرارا على تحريرها من وجع الظروف التي كان يعيشها الشاعر آنذاك على الرغم من انه لم يكن آنذاك يعي حقيقة التركيب الاجتماعي بدليل انه يعلل فشل الحب بظل القدر او الزمن القاسي ، لا ينفي بالضرورة ان رومانسيته كانت آنذاك (رومانسية برجوازية صغيرة مذلة مهانة محرومة ترزح تحت وطأة تقاليد اجتماعية وتجابه تخلف مجتمع شبه اقطاعي شبه مستعمر وهي هزيلة التكوين والفكر)[٢٣]، والفراغ العاطفي والبحث عن امرأة هما عنصران الاخفاق في الحب ، والاخفاق يؤدي الى الالم ، فالألم رفيق الحب عند السياب ، ويبلغ الالم مداه عندما يتحول الى سخرية تعبث به ، وهكذا تحول الهوى الى ذكرى ارسلت شعاعا من الماضي لتملأ به الحاضر الخاوي :-

أهاب الغرام بقلبي الكئيب

فخف إلى عاليات الذرى [٢٤]

وفي ديوانه نقرأ عن امرأة يحلم بلقائها غداً، لكننا نفاجأ في مكان آخر عن ندمه في أنه لم يمزق قميصها :

«وغداً سألقاها

---

[٢٢] الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص ٥٣.

[٢٣] السياب ، عبد الجبار عباس ، ص ٢١.

[٢٤] الشاعر والتجربة ، حسن نجمي ، دار الثقافة الأولى، الدار البيضاء ١٩٩٩م ، ص١٣.

سأشدها شداً فتهمس بي

رحماك، ثم تقول عيناك

مزق نهودي - ضم أواها

ردفي.. وأطوي برعشة اللهب

ظهري، كأن جزيرة العرب

تسري عليه بطيب ريّاها [٢٥]

ففي بداية حياته كانت هناك سبع نساء احبهن السياب دون ان تقتنع بحبه واحدة منهن فكان يكتفي باستدعائهن في خياله ليتحدث اليهن ويشبهن اشواقه وشجونه دون ان يمنحنه آذانا مصغية ، وهذا ما ذكره في احدى قصائده وهن (وفيقة ، هالة ، لميعة ، ناهدة ، لبيبة او (لباب) ، لمياء ، أليس) اضافة الى اسماء نساء اخريات هن من صميم الوهم مثل (ليلى ، نادرة ، سلوى) كان الشاعر يردد اسماءهن في شعره ليتلمس من خلالهن عواطفه الجياشة ... فظل يتوق الى حبهن له ، لكنهن كن يشفقن عليه[٢٦] :-

وما من عادتي نكران ماضي الذي كانا

ولكن كل من احببت قبلك ما احبوني

---

[٢٥] مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة ، ص٣٠ .

[٢٦] مواقف في شعر السياب ، قيس الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ١٠٥ .

ولا عطفوا علي ، عشقت سبعا كن احيانا

ترف شعورهن علي ، لتحملني الى الصين

سفائن من عطور نهودهن ، اغوص في بحر من الاوهام والوجع[٢٧]

غير ان صورة المرأة التي اشتهاها صبيا ، مراهقا وظل يبحث عنها في كل مكان لتنقذه من محنته وواقعه وآلآمه بعد ان تزوج إقبال في عام ١٩٥٥ ، وكان هذا الزواج عاملا مهما في ترويض جموح عواطفه واندفاعها نحو الجنس والنساء ، يخلعه من الركض خلف المرأة التي يريدها ان تحبه لا ان تشفق عليه ، وبهذا ابتعد عن عقدة الشعور بالنقص نتيجة تواضع وسامته ، وقد احتلت اقبال مكانة متميزة في قلب الشاعر ورافقته في حله وترحاله

مثل ممرضة تسهر عليه وتداري سأمه وارتعاش اصابعه على العكاز ، بالرغم من تقلب مزاجه وقلق عواطفه ، فكان ان فسح لها مكانا في شعره فمرة يدعوها باسمها الصريح ومرة يدعوها باسم الزوجة وقد ورد ذكرها في قصائد المتأخرات ذات النضج الفني الواضح وبالذات في مجموعاته الشعرية (المعبد الغريق ، منزل الاقنان ، شناشيل ابنة الجلبي) .

ففي (نبوءة ورؤيا)[٢٨] يقول :-

أرى افقا وليلا يطبقان علي من شرفه

ولي ولزوجتي في الصمت ، عند لدودها وقفه[٢٩]

---

[٢٧] قصيدة للسياب بخط يده ، محمد صالح عبد الرضا ، ص٥٧.

[٢٨] مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي ، ص ١١٢.

وفي قصيدة (الوصية) يقول عن زوجته اقبال :-

اقبال يا زوجتي الحبيبة

لا تعذليني ما المنايا بيدي

ولست ان نجوت بالمخلد

كوني لغيلان رضى وطيبة

كوني له أبا وأما وأرحمي نحيبه[٣٠]

هنا يكشف الشاعر عن أوجاعه وآلامه وإحساسه بنهاية المطاف ، ان التذرع للزوجة بان تظل على الذكرى ، وان تمنح اطفاله الحب والحنان مما يعبر عن صدق عواطف الشاعر وأحساسه بالعجز امام سطوة القدر وأمام ذراع الموت التي توشك ان تمتد اليه ، انه يتذرع الى الحياة من خلال صورة الزوجة ، لكي يمنح نفسه نوعا من الاستقرار الذي يبعده عن الفزع المستوفز في دواخله ، لكنه عندما يصل الى النتيجة المذهلة بان الانسان غير مخلد كما كان طرفة بن العبد يرى مرغما ، وبانه لا محالة فان وان نجا من مرضه هذا ، فانه يلجأ الى الانتظار في قصيدة (سفر ايوب) حينما دعا زوجته الى الانتظار وهو يتقد على نار هادئة[٣١] :

اقبال ..... ان في دمي لوجهك انتظار

---

[٢٩] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١ ، ص١٦٥.

[٣٠] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١ ، ص٢٢١.

[٣١] مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي ، ص ١٠٣.

وفي يدي دم ، اليك شده الحنين

ويقول ايضا :-

ايه اقبال ، لا تيأسي من رجوعي

هاتفا ان اقرع الباب : عادا [٣٢]

السياب يكرر مع زوجته ما فعله مع حبيباته في السابق ، فالشاعر يكرر فعل الامر أحبيني ، لكن هذه المرة مع زوجته اقبال ، قبل ان كان يدعو حبيباته في السابق ويطلب منهن الحب ، فهو يدعو زوجته لان تحبه لان كل من احبهن قبلها لم يحببنه ، وانما كن يشفقن عليه فصار يشك بحب زوجته له ، وانها تداريه وتسهر على صحته لمجرد الاشفاق :-

آه ... زوجتي ، قدري ، أكان الداء

ليقعدني كأني ميت سكران لولاها ؟

وها أنا ... كل من أحببت قبلك ما أحبوني

وأنت ؟ لعله الاشفاق [٣٣]!!

السياب يجد ان اقبال هي مفتاح للخلاص ، وهو يتمنى ان تكون هي المرأة المشفقة عليه مع اننا نجده في بعض الأحيان يلومها لانها اصرت على العودة من لندن الى العراق ، وقد

---

[٣٢] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١ ، ص٢٥٣.

[٣٣] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١ ، ص٦٤٢.

ساءت صحته بعد ذلك ، فتشاءم واعتبر زوجته مسؤولة عن تدهور صحته ، وقد كتب قصيدة (القن والمجرة) في لحظة غضب من هذا الموقف :-

ولولا زوجتي ومزاجها الفوار لم تنهد أعصابي

ولم ترتد مثل الخيط رجلي دونما قوه

ولم يرتج ظهري فهو يسحبني إلى هوه

ولا فارقت احبابي[٣٤]

اما قصيدة (ليلة وداع) التي اهداها الى زوجته وكتبها في الكويت بتأريخ (٢١/ ٨/ ١٩٦٤) فإنها تختلف بعض الشيء عن القصيدة السابقة فهو يعبر عن حسرته على حياته وحنينه الى زوجته التي سهرت عليه الليالي حتى انه دعاها بانها باعثته من العدم[٣٥] :-

غدا تأتين يا اقبال ، يا بعثي من العدم

ويا موتي ولا موت[٣٦]

وان مرض الشاعر قد اضعف كثيرا من شعره ، الا ما كان من اطياف عابرة عاودته في اقبال وهو يكتب رسالة :

رسالة منك كاد القلب يلثمها

---

[٣٤] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١، ص١٦٦.

[٣٥] مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي ، ص ١١٥.

[٣٦] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١، ص٧١١ .

لولا الضلوع التي تثنيه ان يثبا

رسالة لم يهب الورد مشتعلا[٣٧]

الشاعر في آخر حياته كثير التساؤل عن الوطن عن الابناء ، عن الزوجة ، كما نراه في قصيدة (اقبال والليل) يخرج التساؤل بين العراق والابناء والزوجة :-

يا ليل اين هو العراق

اين الاحبة ؟ اين اطفالي ؟ وزوجتي والرفاق

يا ام غيلان الحبيبة صوبي في الليل نظره

نحو الخليج تصوريني اقطع الظلماء وحدي[٣٨]

ان صلة الشاعر مع زوجته إقبال كانت عبر مواطن الألم ولم تأت من الجسد ، وهكذا ابتدأ الشاعر حياته بمناجاته لامه وكثرة تساؤلاته وحنينه وبحثه عن امرأة تعطيه حنان الأم التي فقدها منذ طفولته كما ذكرنا سابقا ، فهو احب العديد من النساء ، لكن لم يصل الى الاندماج الكامل مع اية واحدة منهن الا مع اقبال ، الزوجة التي كانت تمثل المرأة الأخيرة في حياته [٣٩].

---

[٣٧] الشعر ومتغيرات المرحلة ، (الشعر والتراث) ، د. حمادي حمود ، د. جواد علي الطاهر ، ص ٨٩.

[٣٨] ديوان بدر شاكر السياب ، ج١ ، ص٧٦١ .

[٣٩] الصورة التقليدية للمرأة في شعر السياب اثير الهاشمي .

http://www.alnoor.se/article.asp?id=45065

المبحث الثالث : المرأة المتمردة

كل قصيدة من قصائد السياب تعبر عن تجربة، وحياته غنية جدا بّالتجارب، وتجارب السياب في شعره مشبعة بالمرارة والالم. ومن ابرزها تجاربه في الحب، والثورة والحاجة، والحنين الى الماضي، والمرضى الوبيل. وفي اختياره لنماذجه البشرية يضع السياب كثيرا مّن المعاني ويهدف من ورائها التواصل الى اغراض جمة دون ان يسيء الى حيويتها او ان يتدخل في حركتها. ففي شعره دراسات عميقة لعدد كبير من النماذج البشرية، وتصويرا رّائعا لمّظاهر الطبيعة والبيئة العراقية، ومجموعة جيدة من الصور الوثائقية ذات القيمة التاريخية، وسلسلة من الافكار والمفاهيم الانسانية.

ومن بين ابرز النماذج البشرية التي احتواها شعره هي (المرأة المومس)،احد النماذج الحية التي تظل تعيش في مخيلتنا مدة طويلة، لانها خلقت لتحيا. وان تطور مثل هذه الشخوص (الانثوية)، يكثف مشاعر السياب حيال المرأة ويوضح حقده عليها وتخليه عنها شيئا فّشيئاً.

فانه لم يقترب من صورتها (أي المرأة) بوصفها بائعة جسد الا بعد ان سقط المثال وانهارت احلامه الرومانسية المتلاطمة. حيث كان محكوما عّلى حبه لوفيقة ابنة عمه بان يتحطم على صخور الواقع يوم تزوجت ويوم عرف ان حبيبته صاحبة الشباك قد ماتت وان جسدها كطائر لم يفر من رأسه قط، وكل ما فعله بعدها هو انه اقفل عليه في معبد احلامه وحنطه، ثم صار يستدعيه كلما ارتطم بقسوة الحاضر.

لوفيقة

في ظلام العالم السفلي حقل

فيه مما يزرع الموتى حديقة

يلتقي في جوهرها صبح وليل

وخيال وحقيقة

(قصيدة حدائق وفيقة)

وتهاوت امام ناظريه، مع وفيقة ست حكايات هوى لا هب زفر فيها الشاعر نيران لواعجه:

وما من عادتي نكران ماضي الذي كانا

ولكن ..كل من احببت قبلك ما احبوني

ولا عطفوا علي عشقت سبعا كن احياناً

ترف شعورهن عليّ تحملني الى الصين

سفائن من عطور نهودهن، اغوص في بحر من الاوهام والوجد

فالتقط المحار اظن فيه الدر، ثم تظلني وحدى

جدائل نخلة فرعاء.

(قصيدة احبيني) :

ثمة ظاهرة يطلق عليها علم النفس تعبير النكوص (وهي ان يرتد المرء الى ذاته الى ماضيه، تعويضا عّن احباطات معينة.

لقد سقط المثال عند الشاعر بعد وفيقة ولبيبة ولميعة .وساعد تبلور الحس السياسي السائد آنذاك على ان يجد الشاعر في النقمة الاجتماعية على ذوي النعمة بديلا لّتلك الاحباطات، ولكن للشاعر جسد مادي، بقدر ما هو عقل وروح، فانغمس في تجربة الجنس المؤجر الذي ما كان الا سرابا ثّم ارتد اكثر عطشا وّاكثر تجربة ومرارة من قبل.

وعندما كان بدر يشعر بالوحدة ولا يستطيع ان يتمالك نفسه، كان يذهب الى مبغى بغداد .ولا بد من انه كان يعاني من وخز الضمير بعد مثل هذه الزيارات .فقد رآه صديق له في ساعة متأخرة من الليل جالسا عّلى حافة الرصيف قرب المبغى بعد زيارة لإحدى المومسات هناك .

وكان قد اشترى بضعة ارغفة من حانوت قريب وجعل يقطع الخبز قطعا صّغيرة يطعمها للكلاب السائبة التي كانت تحوم حوله .فلما اقترب منه الصديق رآه يبكي ورائحة الخمر تفوح من فمه ..وهذه الحادثة ترمز الى الحالة العاطفية والعقلية التي كان عليها بدر في هذه المرحلة الحرجة من حياته.

لقد كان وضعه مأساويا حّقاً لقد تهاوت احلامه المثالية واحدا بّعد آخر .وفجع بموت وفيقة وهي لم تجتز الثلاثين من العمر .وخابت تجاربه الاخرى في الحب .وقاده كفاحه السياسي اكثر من مرة الى التشرد والعوز والشقاء.

ان السياب، لم يولد في بيت تبحث في جنباته عن كسرة خبز فلا تلقاها، لقد نشأ في بيت كبير ذي خمس عشرة غرفة، وكان ابوه مشرفا عّلى بعض اجربة النخيل التي كان يملكها واحد من اكبر الملاكين في منطقة ابي الخصيب .وكانت الاسرة تملك عددا مّن العبيد .لم يكن السياب فقيرا بّل كان محروماً كما ان رحيل امه المفاجئ، وتكوينه الجسدي وخيباته في الحب، كانت

المصادر

١. ٢٧ قصيدة للسياب بخط يده ، محمد صالح عبد الرضا .

٢. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، دار الشروق، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٩٢م.

٣. بدر شاكر السياب ـ يوسف عطا الطريفي الطبعة الثانية ، ٢٠١٢ جميع الحقوق محفوظة .

٤. بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ،: إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧م .

٥. بواعث الالم في شعر السياب ، نجاة علوان الكناني ، مجلة دراسات البصرة ، السنة العدد ، العدد ١٢ ، سنة ٢٠١١م.

٦. ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب ، خيرة جريو ، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس/الجزائر ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد٢٢ العدد ٢ سنة ٢٠١٤م .

٧. ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ١٩٧١ .

٨. السياب ، عبد الجبار عباس ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، سنة ١٩٧٢م .

٩. الشاعر والتجربة ، حسن نجمي ، دار الثقافة الأولى، الدار البيضاء ١٩٩٩م .

١٠. الشعر ومتغيرات المرحلة ، (الشعر والتراث) ، د. حمادي حمود ، د. جواد علي الطاهر ، جامعة بغداد.

١١. الصورة التقليدية للمرأة في شعر السياب اثير الهاشمي . http://www.alnoor.se/article.asp?id=45065

١٢. فسحة النص (النقد الممكن في النص الشعري الحديث) ، د. عبد العظيم رهيف السلطاني ، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر .

١٣. قراءة عروضيّة في إنشودة المطر للسياب ، الدكتور إياد إبراهيم فليح ، مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد . العدد ٩٥.

١٤. مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة .

١٥. مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة .

١٦. مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة .

١٧. مواقف في شعر السياب ، قيس الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨م .

١٨. الموضوعية والبنيوية (دراسة في شعر السياب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .

١٩. مومس السياب العمياء ، ياد الزاملي ، مقال منشور في ١٢نيسان ٢٠١٣م على موقع : WWW.KITABAT.COM .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
العنوان – الاهداء – الشكر والعرفان	—
المقدمة	١
المبحث التمهيدي : حياة الشاعر بدر شاكر السياب	٣
المبحث الاول : المرأة الأم	٦
المبحث الثاني : المرأة الزوجة (الحبيبة)	١٤
المبحث الثالث : المرأة المتمردة	٢٦
المصادر	٣٠
الفهرست	٣٢